نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

١٦٩ — وتضحى ممالك قوم طعم

أبو العلاء احمد بن سليمان :

تلوا باطلا ، وجلوا صارماً وقالوا : صدقنا فقلتم : نعم
يدول الزمان لغير الكرام وتضحى ممالك قوم طُعَم[1]

١٧٠ — مهزلة اليهود وجبنهم في الدنيا

في (شرح النهج) لابن أبي الحديد : كل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها . أما منافعها فمثل أن يقول : إن أطعتم باركت فيكم ، وكثرت من أولادكم ، وأطلت أعماركم ، وأوسعت أرزاقكم ، واستبقيت اتصال نسلكم ، ونصرتكم على أعدائكم . وإن عصيتم وخالفتم اخترمتكم ، ونقصت من آجالكم ، وشتت شملكم ، ورميتكم بالجوع والمحل ، وأذللت أولادكم ، وشمت بكم أعداءكم ، ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد ، وابتليتكم بالمرض والذل ، ونحو ذلك .

ولم يأت في التوراة وعد ووعيد بأمر يتعلق بما بعد الموت[2]

١٧١ — يادولة السوء لا لقيت صالحة

يادولة السوء لا لقيت صالحة
هل لانقراضك من وقت فينتظر[3]

(١) دالت له الدولة : كانت له . الطعم : جمع الطعمة : المأكلة ، يقال : جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان أي مأكلة له (الأساس ، اللسان)

(٢) نكتة في (الأحكام في أصول الأحكام) لابن حزم : إن اليهود استجازوا الكذب على الباطل بغير العبرانية ، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال لا يفهمون إلا العبرانية فلا يكتبون عليهم غيرها . . .

(٣) الدولة : بالفتح والضم وجمع المفتوح دول بالكسر ، وجمع المضموم بالضم . وفي القاموس : دول مثلثة (فينتظر) بالرفع على الاستئناف والقطع ومن قول البحتري :

ألا يادولة السفل أطالت المكث فانتقلي
ويارب الزمان ، أفق نقضت الشرط في الدول

والدولة تجمع على الدولات قال :

وفيت كل صديق ودني ثمناً إلا المؤمل أيامي ودولاتي

وكيف نرجو خلاصاً أو نرى فرجاً
وفيك طول وفي أعمارنا قصر ! !

١٧٢ — أوّدب أحدهما وأقبل رأس الآخر

في (الموشح وخزانة البغدادي) : قال أبو جعفر محمد بن موسى المنجم : كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما وهو عدي بن الرقاع لقوله :

وعلمت حتى ما أسائل عالماً عن علم واحدة لكي أزدادها

ثم أسائله عن جميع العلوم فاذا لم يجب أدبته ، وأقبل رأس الآخر وهو زيادة بن زيد لقوله :

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملى أو تناهي فاقصرا[1]

١٧٣ — الدنيا سوفسطائية

في (الذريعة إلى مكارم الشريعة) للراغب الأصفهاني : قال بعض الحكماء المكر والخديعة محتاج إليهما في هذا العالم ، وذلك أن السفيه يميل إلى الباطل ، ولا يقبل الحق ، ولا يميل إليه لنقصان لطبعه فيحتاج أن يخدع عن باطله بزخارف مموهة خدعة الصبي عن الثدي عند الفطام ، ولهذا قيل : مخرق[2] فان الدنيا مخاريق وسفسط[3] فان الدنيا سوفسطائية . وليس هذا حثاً على تعاطي الخبث بل هو حث على جذب الناس إلى الخير بالاحتيال .

١٧٤ — أبن الوعد

في (وفيات الأعيان) : قال أبو محمد بن الحسن بن عسكر

(١) من أبيات (الكتاب) والشاهد دخول (أو) لأحد الأمرين ومن شواهد (شرح الكافية) على أنه روى بـ (أو) و بـ (أم) على الأول قوله (أطال) الهمزة للصيرورة ومصدره الاطالة وعلى الثاني تكون الهمزة للاستفهام والفعل طال . (أملي) امتد من الملى وهو الزمن الطويل : أي أنتهي حيث انتهى بي العلم ولا أتخطاه مطيلا كان أو مقصراً وبعد البيت :

ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا
ولا أركب الأمر المدوى سادرا بعمياء حتى أستبين وأبصرا

(الهدى) السيرة (المدوى) المبهم المستتر (السادر) المتحير

(٢) مخرق الرجل أوهم أنه على حق وصواب وهو على خلافه (الشريشي والكلمة مولدة . وفي مقامات الحريري (لأكذب من أبي ثمامة حين مخرق بالتمامة) وفي اللغة الخرق والتخرق والتخريق : الاختلاق

(٣) السفسطة قياس مركب من الوهميات والفرض منه تغليط الخصم وإسكاته (التعريفات) وفي (محصل الرازي) السوفسطائية الذين قدح في الحسيات والبديهيات

الصوفي الواسطي : كنت ببغداد في سنة (٥٢١) جالساً على دكة باب ابرز للفرجة ، فجاء ثلاث نسوة ، فجلسن إلى جانبي ، فأنشدت متمثلا :

هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار

وسكت ، فقالت احداهن : هل تحفظ لهذا البيت تماماً ؟ فقلت : ما أحفظ سواه . فقالت : إن أنشدك أحد تمامه وما تبله فماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبل فاه ، فأنشدتني :

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار
إذا ما تأملتها وهي فيه تأملت نوراً محيطاً بنار
كأن المدير لها باليمين إذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوباً من الياسمين له فرد كم من الجلنار (١)

فحفظت الأبيات منها . فقالت لي : أين الوعد ؟ . . — تعني التقبيل — أرادت مداعبتي بذلك .

١٧٥ — كيف الحياة مع الحيات في سفط

ابن عسال الطليطلي (عبد الله بن فرج) : حين أخذ الإفرنج طليطلة سنة (٤٧٨) :

سروا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها إلا من الغلط (٢)
تلك ينتقر من أطرافه وأرى
سلك الجزيرة منثوراً من الوسط (٣)
يا جاور الشر لا يأمن عواقبه
كيف الحياة مع الحيات في سفط ! (٤)

(١) الياسمين : بفتح السين وكسرها ، الواحد ياسم ، وبعض العرب سمت الياسمين ، وهذا ياسمون . وهو فارسي معرب لا يجري مجرى (التاج) . الجلنار : زهر الرمان معرب كلنار . الأبيات لأبي القاسم بن محمد القاضي التنوخي الانطاكي

(٢) الراحلة عند العرب كل بعير نجيب ذكرا وأنثى ومقصوده بالرواحل الابل في ذاك الأقليم

(٣) الوسط اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه ، والوسط (بسكون) ظرف : كل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالتسكين وإلا فبالتحريك (لسان ، التاج)

(٤) السفط : وعاء مثل القفة جمعه أسفاط

١٧٦ — عائشة بنت طلحة زعيمة السفور

في (الأغاني) : كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها مصعب (١) في ذلك ، فقالت : إن الله (تبارك وتعالى) وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ، ويعرفوا فضله عليهم ، فما كنت لأستره ، ووالله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد

١٧٧ — يكتب هذا في مكارم الأخلاق

في (تاريخ بغداد) لابن الخطيب : قال محمد بن احمد بن موسى القاضي : حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضي بالري سنة (٢٨٦) وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً ، فأنكر ، فقال القاضي : شهودك ، قال : قد أحضرتهم ، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير اليها في شهادته ، فقام الشاهد وقال للمرأة : قومي ، فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة (٢) لتصح عندهم معرفتها ، فقال الزوج : وإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها ، فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها ، فقالت المرأة : فإني أشهد القاضي أن قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة

فقال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق

(١) مصعب بن الزبير زوجها . سمع مصعب عزة الميلاء تغني في بيت عائشة في شعر امرىء القيس :

وتقر أعين شيبت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليك الحكم

فصاح : يا هذه إنا ذقناه فوجدناه على ماوصفت

(٢) في الأساس واللسان والمصباح والتاج : سفرت فهي سافر بغير هاء واسفر الوجه والصبح أضاءا وأشرقا . وامرأة مسفرة في كلام العلماء في القرن الخامس وما بعده

رفائيل
لشاعر الحب والجمال لامرتين
مترجمة بقلم
احمد حسن الزيات
تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة «الرسالة»
الثمن ١٢ قرشاً